رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
سلسلة أدب الأطفال
٩

مُغامَراتُ عُصْفُور

مجموعة قصصية للأطفال

عبد الجواد محمد الحمزاوي

العبيكان
Obeikan

ح مكتبة العبيكان، ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحمزاوي، عبدالجواد

مغامرات عصفور./ عبدالجواد الحمزاوي. - الرياض، ١٤٢٩هـ

٧٩ ص؛ ١٤ × ٢١سم

ردمك: ٨-٥٣١-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

١- قصص الأطفال

أ- العنوان

ديوي ٨١٣ ١٤٢٩/٣٦٦٩

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٣٦٦٩

ردمك: ٨-٥٣١-٥٤-٩٩٦٠-٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان Obeikan للنشر

الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة

هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨

ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان Obeikan

الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة

هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
إذا عرف السبب..!	٧
الفأر المغرور	١٥
الحصان الحزين	١٩
الذئب المظلوم	٢٥
ثعلوب يكبر ويتعلم	
١- ثعلوب والبطة السمينة	٣١
٢- ثعلوب يعالج أسنانه	٣٥
٣- ثعلوب والخروف القوي	٣٩
مغامرات عصفور	
١- دروس	٤٣
٢- المأدبة	٤٩
٣- بداية الخيط	٥٥
٤- الكلب يجد المسروقات	٦١
٥- القبض على اللصوص	٧١

إذا عُرِفَ السَّبَب ..!

قريتنا البعيدة صغيرة وجميلة ، وأحب كل شيء فيها .. أحب حقولها الخضراء وهواءها المنعش.. وأحب هدوءها وسكونها ، وأحب ناسها الطيبين البسطاء..

في إجازة نهاية العام يفضل إخوتي البقاء في مدينتنا الكبيرة، أو الذهاب للمصيف، أما أنا فلا شيء عندي أفضل من قضاء الإجازة في قريتي..

حينما ذهبت إلى قريتي هذا العام وجدت القرية كلها تتحدث عن جاموسة أحمد الفالح التي سرقت من عشرة أيام.. مشاجرات خفيفة، ومراهنات كثيرة كانت تقام حول أبرز مزايا الجاموسة المسروقة..

أحد الفلاحين كان يقسم أنه لم ير في حياته الطويلة جاموسة تضع عجلاً في حجم العجل الذي تلده جاموسة أحمد الفالح!

فريق آخر كان يرى أن أبرز ما تتصف به هذه الجاموسة هو غزارة لبنها ودسمه.. آخرون كانوا معجبين أشد الإعجاب بطاعة هذه الجاموسة لصاحبها ومقدرتها الفائقة على العمل..

أما أعجب ما سمعته فكان من جدتي ..سمعتها تتحدث مع جاراتها عن بكاء أحمد الفالح وحزنه.. قالت جدتي : لو مات له ولد من أولاده ما زاد على هذا شيئا!! ..

لا أعلم أن قريتنا بها عائلة تسمى عائلة «الفالح»، ولما استفسرت من عمي أخبرني أن «الفالح» هذا لقب لأحمد البلتاجي، ثم زاد بأنه كان يسمى قبلاً أحمد «الحُنيِّن» وتركني وانصرف..

لم أجد أمامي سوى جدي ليحل هذه المشكلة.. ضحك جدي كثيراً وقهقه بصوت مرتفع، واغرورقت عيناه بالدموع.. بعد قليل تمالك نفسه، وعرفت منه أن أحمد البلتاجي هذا معروف عنه طيبة قلبه وحبه وحنانه لكل ما يحيط به حتى البهائم، ويوم أن مرضت حمارته ذهب إلى البندر

وعاد ومعه طبيب بيطري ليكشف عليها.. كل الفلاحين كانوا يضحكون منه وعليه، فالحمارة كبرت وشاخت ووهَنَ عظمها ، ولم تكن تساوي قيمة الكشف عليها، حتى إخوة أحمد كانوا يستخسرون فيها العلف، وكانوا يصرخون في وجه أحمد: تموت في ستين داهية !..

لم يكن أحمد يبالي بكلام الناس ولا بضحكهم.. كان يقول: إن له معها ذكريات لا تنسى في نقل المحصول للبيت والسماد للأرض، وإنها لم تكن تحرن أبداً وتسير به في همة ونشاط ليقضي مصالحه، وإنه أكل شبابها فلا يجوز أبداً أن يرميها في شيخوختها.. ولما ماتت بعد مشوار من العلاج الطويل، كان أحمد يردد أنه عمل ما عليه نحو حمارته الوفية والعزيزة، وأن الله سيثيبه جزاءً حسناً لأنه لم يهملها وبذل قصارى جهده..

انتظرت طويلاً حتى فرغ جدي من ضحكه، ثم قلت له : قد علمتُ سبب تسميته «بالحُنيِّن»، فلماذا تغير هذا اللقب بعد ذلك وصار «الفالح»..

برقت عينا جدي الغائرتان ببريق عجيب، ثم قال وهو يضغط على الحروف والألفاظ: إن زراعة أحمد البلتاجي أحسن زراعة في المركز، وبهائمه أحسن بهائم في المحافظة كلها..

قلت لجدي: إنه ربما يكون السبب أن أحمد البلتاجي عنده سلالات ممتازة من البهائم، أو أن أرضه تقع في أحواض خصبة، وأنه يتبع الأساليب الحديثة في التربية والزراعة..

لم أغضب حينما قال لي جدي: إن كلامي هذا كلام فارغ، ثم استطرد وقال: إن غيط عمي مراد ملاصق لغيطه، الحد في الحد، ومع ذلك فمحصوله يقل عن نصف ما تغله أرض أحمد البلتاجي.. وإن عمدة «النعمانية» اشترى منه جاموستين ودفع فيهما مبلغاً كبيراً.. كان أحمد يبكي عندما خرجت الجاموستان من داره ويقسم أنه لولا حاجته للمال لزواج ابنته ما باعهما أبداً ولو بوزنهما ذهبا..

على شفة جدي ووجهه المغضن ارتسمت ابتسامة عجيبة وهو يقول لي: إن الجاموستين انقلب حالهما من

السمن إلى الهزال، ومن الطاعة إلى العصيان.. لم يجد عمدة النعمانية بداً من إرجاعهما لأحمد الفالح.. كل الفلاحين كانت تضرب كفاً بكف حينما عادت الجاموستان – في دار أحمد البلتاحي – إلى ما كانتا عليه من السمن والطاعة..

أعرف عمي مراداً، وأعرف أن طبعه غليظ قاسٍ ولكنني لم أكن أعرف عمدة «النعمانية»، لم يحوجني جدي إلى السؤال عنه حينما قال: إنه صديق مقرب من عمي مراد وإن الطيور على أشكالها تقع، قالها بالفصحى! فابتسمت..

لا يزال ليل الريف في قريتي يحتفظ بهدوئه وسحره، ولا تزال جلسات السمر خارج المنازل وعلى الجسور تستهوي الكثيرين – وأنا منهم – بالرغم من غزو التلفاز لكل المنازل تقريباً.. كل الليالي في قريتي كنت أقضيها خارج المنزل مع أصدقائي، أتمتع بالهدوء ومنظر السماء الزرقاء الصافية والنجوم التي تلمع فيها.. بجمال أخاذ.. أسبح الله وأرى عظمته في كل ما حولي من مخلوقات..

محروم أنا من كل هذا الجمال في مدينتي وغابتها الإسمنتية..

لم تمض ليلة منذ ذهبتُ إلى قريتي إلا وأرى أحمد البلتاجي يسير هائماً على وجهه فيها.. كان يحادثنا: إنه حينما يرجع إلى منزله ويرى مكان جاموسته من الحظيرة فارغاً لا يستطيع أن يمسك نفسه عن البكاء ، ولا يجد في نفسه رغبة للطعام ، ويخرج من منزله يمشي .. عله يفرج عن نفسه.. كان يردد ويقسم إنه حزين على الجاموسة .. لا لأنها تساوي آلافاً، ولكنه حزين على الجاموسة الوفية التي لم تهن عنده يوماً، وسوف ترى الهوان عند غيره.. وإن النقود لا تهمه، فالخير كثير – والحمد لله..

أمس فقط أتت إشارة أنهم قبضوا على اللص الذي سرق البهائم من قريتنا والقرى المجاورة.. لم ينتظر أحمد حتى يأتي معه العمدة للمركز.. ذهب بمفرده – فور علمه بالإشارة !

في المركز كان العجب.. الجاموسة عرفت أحمد وكادت تكسر محبسها، بل قطعت حبلها بالفعل وجرت

إليه.. نعيرها كان يسمع من مسافة بعيدة قبل أن يصل أحمد وتراه، هكذا روى شهود العيان.. وهكذا قالت جدتي: كانت تحس به..

لم يستطع المأمور نفسه أن يمنعها من عناق أحمد «الفالح»، ولم يستطع أن يسأله عن بينة في أن هذه الجاموسة جاموسته ورجعت معه إلى قريتنا..

عند عودتي إلى منزلنا في المدينة كنت أحادث أبي وأمي وإخوتي عن وفاء الجاموسة وذكائها، وأقص عليهم قصة أحمد الفالح.. لم يكن من السهل عليهم تصديقي.. هربت من سخرية إخوتي إلى مكتبتي أقلب صفحات بعض الكتب القديمة لأقرأ «جوع كلبك يتبعك»، و «سمن كلبك يأكلك»..

قلت لنفسي: إن الكلاب أوفر حظاً من الجاموس إذا وجدت من يدافع عنها ، ويقلب خستها نبلاً وغدرها وفاء، ثم خرجت إلى كل من أعرف أحدثهم بقصة أحمد البلتاجي وجاموسته غير عابئ بتكذيبهم ولا استهزائهم.

الفَأْرُ المغْرُور

خرج الفأر المغرور صباحاً من جحره الذي يقع تحت شجرة كبيرة من أشجار الغابة.. الفأر المغرور كان سعيداً.. نظر حوله وقال:

الجو اليوم جميل.. مضى الشتاء وجاء الربيع.. الشمس ساطعة ، والنسيم يتردد في كل أرجاء الغابة، وأنا الفأر العجيب.. لوني رمادي وذيلي طويل.. سأجري وألف الغابة كلها.. نعم.. أرجلي قصيرة، ولكني سريع، وأستطيع تسلق الصخور الكبيرة، والقفز بمهارة هنا وهناك؛ لأن رجلي الخلفيتين أطول من الأماميتين.

هب النسيم فحرك أغصان شجرة التوت الكبيرة.. سقطت بعض الثمرات على رأس الفأر.. خاف الفار وجرى يختبئ بين الأحجار الملقاة على أرض الغابة.. بعد برهة أخرج رأسه من تحت الحجر، ولما لم يجد شيئاً يخاف منه .. خرج بحذر فرأى التوت البري ساقطاً على الأرض..

ضحك الفار وهو يأكل التوت البري اللذيذ وقال: التوت البري طعمه لذيذ جداً.. الأسبوع الماضي كنت أزور ابن عمي فأر المنزل في القرية المجاورة.. الطعام هناك كثير ومتوافر.. الأولاد لا يهتمون بغلق الدواليب ولا تغطية الأطعمة فنأكل نحن – الفئران – من كل الأطعمة المكشوفة وندخل أذيالنا الطويلة في علب المربى ثم نلحسها بألسنتنا.. نعم.. المربى لذيذ، ولكن التوت البري الطازج ألذ.. هاهاها..

أخذ الفأر يجري ويمرح في الغابة.. كان الكل سعيدين مسرورين.. الطيور تملأ الدنيا تغريداً وزقزقة، وقطعان الغزلان تجري في رشاقة.

عند غدير الماء وجد أسداً ومعه زوجته اللبؤة وصغاره الأشبال يشربون.. اختبأ الفأر بين الحشائش العالية حتى مشى الأسد وأسرته..نظر الفأر إلى الأسد وهو يسير مبتعداً وقال: نعم.. الأسد كبير وقوي، ولكنه لا يستطيع أن يعيش إلا في الغابة، أما نحن – الفئران – فنستطيع

العيش في كل الأمكنة.. في الغابات، والحقول، والمنازل، والمصانع، والمخازن، وفي الأماكن المهجورة.. لا تمنعنا حرارة ولا برودة من العيش.. نستطيع العيش حتى في ثلاجات الفواكه والخضراوات.. ها.. ها.. ها..

هب النسيم فحمل رائحة الورود والثمار التي تمتلئ بها الغابة إلى أنف الفأر المغرور..

أخذ الفأر يتشمم الرائحة الطيبة في سعادة وينظر إلى الأشجار وقد اخضرت أوراقها ونضجت ثمارها، وإلى الأرض وقد اكتست بالحشائش الخضراء الجميلة وقال:

- كيف تريدني أمي أن أسمع كلامها ولا أخرج نهاراً!؟ تقول: إن الفئران لا تخرج نهاراً، وأبي هو الآخر يقول: الفئران لا تخرج إلا ليلاً.. نعم.. لوني الرمادي يختفي في الظلام بين الصخور والأشجار، ويصير من الصعب على أعدائنا رؤيتنا، ولكن كيف أحرم نفسي من كل هذا الجمال.. علاوة على أن النهار لا تطير فيه البومة - عدوتنا اللدودة - ولا تخرج فيه الثعابين التي تتغذى

بنا.. أنا الفأر العجيب.. ذكي.. شجاع.. أستمتع بكل هذا الجمال ولا أخاف من البومة ولا من الثعابين..

وبينما كان يختال مزهواً ويغني فرحاً، رأته حدأة قريبة فانقضت عليه وأكلته!!

الحِصانُ الحَزِين

أنا.. فرس عربي أصيل.. وابني مهر، وابنتي مهرة..

حصان أنا.. سموني بذلك لأن ظهري كالحصن المنيع لراكبي.. أمنع عنه أعداءه، وأعينه عليهم بكرِّي وفرِّي ، وإقبالي وإدباري.

وزوجتي هي الحِجْر..

ولدت لي مهاراً ذكوراً ومهرات إناثاً.. سيكبرون – إن شاء الله – ويصيرون أحصنة وأفراساً جميلة.. يطلق الناس علينا اسم.. «خيل»، لأننا نختال في مشيتنا.. أو نبدو كالخيال من سرعتنا!!

أعتقد أننا لنا الحق في ذلك، فنحن ظهورنا عز وبطوننا كنز..

كيف لا نفخر ونرفع هاماتنا عالية نحو السماء ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «**الخيل معقود في**

نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وأهلها معانون عليها، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة»..

أسمعتم؟!!..

الخير معقود بناصيتي وناصية زوجتي وأولادي إلى يوم القيامة، ولكن من يعي هذا الكلام، ومن يسمع وصية النبي الكريم..

خلق الله الخلق وفضل بعضهم على بعض.. سبحانه.. ﴿**يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ**﴾.. وفضلنا واصطفانا على سائر الحيوانات.. فياله من شرف، وياله من فضل!!

لا زلت أتذكر قول شاعركم المشهور.. أبي الطيب المتنبي:

أعز مكان في الدنا سرج سابح

وخير جليس في الزمان كتاب

نحن.. عِراب..

أول من ركبنا هو نبي الله إسماعيل.. جدكم أيها العرب ! وكنا قبله وحشاً من الوحش.. أسهمنا بجهدنا في ظهور حضارات، وأفول حضارات..

هل تعرفون الهكسوس؟

كيف سادوا الدنيا وملكوا مصر؟!..

ملكوها لأنهم كانوا يركبوننا ويحاربون علينا.. كانوا فرساناً أشداء ماهرين، فقهروا أعداءهم..

وهل تعرفون الفرس والرومان؟..

كيف حكموا العالم وملؤوا بالرعب قلوب الأمم ؟..

أحبونا وأكرمونا، وبرعوا في ركوبنا والحرب بنا فغلبوا أمماً كثيرة!. ودانت لهم الدنيا.

ثم أكرمكم الله بالإسلام، فحافظتم على حبكم لنا.. وأوصاكم الرسول بي وبإخوتي، فزاد حبكم وتقديركم لنا.. كنتم فرساناً رحماء.. أزلتم الدول الظالمة، ومحوتم الضلال، ونشرتم الهداية.

لم يكن أحد يجرؤ على أن يقترب من حماكم وعشتم سادة مهابين.. يحق الله بكم الحق ويبطل الباطل..

ثم تركتمونا.. واتخذتم وسائل الترف.. ولعبتم بالحمام

بدلاً من الانشغال بنا.. وبركوبنا وترويضنا والحرب علينا.. وأنتم.. رسولكم يوصيكم بنا، فتركتم وصيته.. ووصية عمر بن الخطاب، الذي يأمركم أن تعلموا أولادكم ركوب الخيل، فعلمتموهم كل شيء إلا ركوب الخيل..

أمركم الفاروق.. عمر بن الخطاب.. أن تنزوا على ظهورنا نزواً [١]، فكان كبراؤكم يحملون حتى يستووا على ظهورنا..

فغلبكم التتار والصليبيون!!

ثم لما عدتم إلينا.. أعاد الله لكم عزكم ورحم بكم الدنيا كلها..

ما زلت أحن إلى صلاح الدين..

يوسف بن أيوب الذي قضى أياماً طويلة من حياته فوق ظهورنا..

صبر وصابر وجاهد حتى نصره الله وجنوده على الصليبيين في حطين!

(١) تقفزوا قفزا.

ونصر الملك المظفر قطز وجنوده على التتار!

والآن.. تركتموني أيها العرب..أيها المسلمون!!

تركتم الخيل العراب..

أنا حزين حين لا أجد من يهتم بنا، ويبرع في ترويضنا وركوبنا ليعبر بنا الحواجز والسدود..

خُلقنا لكم.. وتسمينا بأسمائكم، ورسولكم وصاكم بنا، ومع ذلك تهملوننا..

أنا حزين..أنا حزين.

الذِئْبُ المَظْلُوم

أنا حيوان شهير، يعرفني الناس جميعاً في كل بلاد الدنيا ويخافون مني..

في إفريقيا وآسيا يعمل القرويون لي ألف حساب،

وفي أوروبا يتخذ سكان القرى كل الاحتياطات لاتقاء شري ومنع أذاي ولكنهم لا يستطيعون..

حتى في أمريكا وأستراليا لا يسلم الناس من شري وأذاي..

ولكني، مع ذلك، أشهر مظلوم في التاريخ..

نعم.. استطاع الناس في بولندا أن يتخلصوا مني، ولكنهم بعد ذلك عضوا أصابع الندم وتمنوا أن لو كنت لا أزال حياً أملأ كهوف الجبل وغاباته..

قد يبدو كلامي هذا غريباً وعجيباً ومضحكاً، ولكنها الحقيقة..

اسمحوا لي قبل أن أحل هذه الألغاز جميعاً أن أعرفكم بنفسي..

أنا ذؤالة..

أنا الذئب، وزوجتي هي الذئبة، تلد لي جراء كثيرة.. تكبر وتصير ذئاباً تملأ قلوب الناس رعباً، وإذا كثرنا في أرضٍ سموها مذأبة، وحينئذٍ، فويل للماشية والأنعام منا إذا لم يحرسها أصحابها حراسة قوية ويتخذ كل الوسائل لمنعنا من اختطافها وافتراسها..

ولكننا مع ذلك، نقوم بواجبنا في خدمة الإنسان وعمارة الكون..

يبدو هذا الكلام عجيباً عليكم، ولكن عليكم أن تفهموا أنني من الحيوانات التي تملأ الدنيا، مسخَّرةً لخدمة الإنسان وعمارة الأرض، سواء أتم ذلك بطريق مباشر أم غير مباشر..

تسألون كيف؟.. سأجيب على تساؤلاتكم..

من الطبيعي أن يحذر الناس مني وأن يخافوا من

شري، من ثم لا تقع في يدي إلا تلك الحيوانات الضعيفة التي تتخلف عن القطيع بسبب ضعفها أو مرضها، فآكلها أنا وأولادي وإخوتي، وتحتفظون أنتم يا بني آدم بحيواناتكم الباقية قوية، سليمة من الأمراض..

هل تعرفون ماذا حدث بعدما قضى الإنسان على إخوتي في بولندا[1]؟..

كان من المفروض أن يفرح الناس وتكثر أنعامهم ومواشيهم.. ينعمون بها، يأكلون لحمها، ويشربون لبنها، ولكن الحال لم يكن كذلك، ذلك أنهم بعد مدة وجدوا أن الأمراض قد انتشرت، والأوبئة قد تفشّت في أنعامهم ومواشيهم.. وعرفوا أن السر في ذلك إنما يرجع إلى أنني لم آكل ضعافها ومرضاها.. فانتشر المرض في الجميع وعض الناس أصابع الندم وعرفوا حكمة الخالق جل في علاه..

أنا سرحان وزوجتي سرحانة.

(١) بولندا دولة تقع شمال قارة أوروبا.

هل تعرفون أن جداً من أجدادي كان سبباً في هداية أهبان بن أوس للإسلام..

تريدون أن تعرفوا كيف ذلك؟.. حسناً، سأخبركم..

كان أهبان بن أوس يرعى غنماً له بالقرب من يثرب، وبينما هو كذلك إذا بذئب من أجدادي يخطف شاة من غنمه ويجري بها بعيداً.. جرى أهبان بن أوس وراء الذئب يريد أن يستخلص منه شاته، وإذا بالذئب – الذي هو جدي – يكلمه ويدعوه إلى الإيمان بالنبي العظيم محمد بن عبد الله، فما كان من أهبان بن أوس إلا أن ذهب للنبي وحدثه بما سمع من الذئب وأسلم..

ولكني مع ذلك أشهر مظلوم عرفه التاريخ..

طبعاً كلكم تعرفون أن إخوة يوسف عليه السلام حسدوه وغاروا منه، وقرروا أن يتخلصوا منه.. لم يرحموا ضعفه وصغر سنه، ولم يراعوا حق أبيهم النبي، وألقوه في الجب ومشوا، لم يكتفوا بذلك، وإنما كذبوا على النبي الكريم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وافتروا علي أنا أنني أكلت يوسف!!

كيف آكل أنا نبياً من أنبياء الله الكرام؟!..

كيف آكل يوسف نبي الله بن يعقوب نبي الله بن إسحاق نبي الله ابن إبراهيم خليل الله..

ولكن الله برأني وعرف يعقوب كذب أبنائه، وهذا في القرآن الكريم يتلى إلى يوم القيامة، يتحدث ببراءتي، وبغدركم أنتم يا بني آدم ، وكذبكم وقسوة قلوبكم..

نعم.. أنا سبع مفترس ولكنني خلق من خلق الله مسخر لما خلقت له..

ولكن، اصدقوني القول، ألا تجدون حولكم من هو أكثر شراً مني؟..

إنني أقرأ كل يوم صحفكم وأستمع لإذاعاتكم فأجد بشراً من بني آدم يقومون بأعمال أخجل أنا منها!!

أنا لا أدفن الناس أحياء.. ولم أدمر مدناً بكاملها، ولم أحرق كل ما فيها، لأن أهلها يعبدون الله وحده..

أنا لا أخرج عن واجبي المحدد لي، وكثير منكم لا

يعرفون واجبهم، ومن يعرفونه لا يؤدونه.. ويوم القيامة لن أدخل النار، نعم، سيقتص الله من الظالم منا ويعطي للمظلوم حقه، ولكننا لن ندخل النار ولن نذوق عذابها الشديد.

ثَعْلُوبٌ يَكْبُرُ وَيَتعلم

(١)

ثعلوبٌ والبَطّةُ السمينَة

ثعلوب.. ثعلب أسود صغير جميل يعيش في الغابة مع أبيه الثعلب المكار وأمه الثعلبة المكارة.

كان ثعلوب يحب أكل الحلوى كثيراً ولا سيما الشيكولاته، وكان يأكلها في كل وقت ولا يغسل أسنانه بالفرشاة والمعجون.. فرح السوس بثعلوب كثيراً وأقام في فمه يأكل من بقايا الحلوى..

اسودت أسنان ثعلوب وصارت تؤلمه كلما أكل حلوى أو أي طعام آخر..

في البداية كان الوجع بسيطاً، استطاع ثعلوب أن يتحمله دون أن يخبر أحداً لأنه خاف من الذهاب إلى طبيب الأسنان ، ولكن مع الوقت صار الوجع شديداً ولم يستطع الثعلب الصغير أن يخفيه..

قال الثعلب الكبير يوما لزوجته:

- لابد أن آخذ ثعلوباً إلى طبيب الأسنان لكي يعالج أسنانه..

سمع ثعلوب الكلام وجرى في الغابة.. أين يذهب ثعلوب؟..

جرى في الغابة حتى وصل إلى القرية البعيدة حيث اعتادت أمه أن تخطف الدجاج والبط والإوز..

رأى ثعلوب بطة صغيرة سمينة تمشي وحدها، فرح ثعلوب وقال في نفسه:

هذه بطة صغيرة سمينة، جاءت إليك يا ثعلوب وأنت الآن جائع.. كلها واشبع بها فهي سمينة ولذيذة..

جرى ثعلوب وأمسك البطة الصغيرة ، وحينما أراد أن يأكلها آلمته أسنانه بشدة.. صرخ من الألم وترك البطة تجري وهي تصيح:

- كاك.. كاك.. الحقيني يا أمي.. الثعلوب يريد أن يأكلني.. سأسمع كلامك ولن أذهب بعيداً وحدي أبداً..

كان ثعلوب هو الآخر يصيح:

- آه.. آه.. أسناني.. أسناني.. آه.. آه.. هربت مني البطة السمينة، سأذهب إلى طبيب الأسنان حتى أستطيع أن أكون ثعلباً قوياً، ولا تهرب مني البطات إذا أمسكتها..

جرى ثعلوب بسرعة قبل أن يأتي الكلب..

كان يجري وهو خائف وأسنانه تؤلمه..

(٢)

ثعلوبٌ يعالجُ أسنانَه

أتحبون معرفة ما جرى بعد ذلك مع ثعلوب؟

نعم.. ذلك الثعلب الصغير الذي لم يكن يسمع كلام أمه ولا كلام أبيه، وكان يأكل الحلوى كثيراً ولا يغسل أسنانه بالفرشاة والمعجون..

ها.. ها.. ها.. نعم.. والذي استطاعت البطة الصغيرة السمينة أن تهرب منه لأن أسنانه آلمته وهو يعضها ليأكلها..

ذلك الثعلب الصغير ذهب إلى أبيه الثعلب الكبير وقال له: يا أبي أريد أن أذهب إلى طبيب الأسنان ليعالج أسناني..

ضحك الثعلب الكبير بعدما علم القصة من ابنه ثعلوب ، وذهبا معاً إلى طبيب الأسنان..

كان طبيب الأسنان ثعلباً كبيراً لطيفاً. أجلس ثعلوباً

على كرسي مريح، وأخذ يعالج أسنانه برفق.. لشدة دهشة ثعلوب أنه لم يحس بأي وجع والطبيب يعالج أسنانه..

واظب ثعلوب على الذهاب إلى طبيب الأسنان كل يوم وعالج أسنانه كلها ما عدا ضرساً واحداً كان السوس قد نخرها كلها ولم يعد ينفع فيها العلاج.. كان ثعلوب خائفاً جداً من خلع هذه الضرس، ولكن الطبيب أعطاه مسكناً وخلعها دون أن يحس ثعلوب بأي وجع..

هكذا صارت كل أسنان ثعلوب سليمة، وصار ثعلوب يحافظ على نظافتها يومياً بالفرشاة والمعجون، وفي يوم قال ثعلوب لنفسه وهو ينظر إلى أسنانه النظيفة اللامعة في المرآة:

- الآن.. سأذهب إلى البطة السمينة التي هربت مني.. أسناني قوية سليمة، ولن توجعني عندما آكلها.. ها.. ها.. ها.. ها..

ذهب ثعلوب إلى المكان الذي قابل فيه البطة الصغيرة أول مرة وأخذ ينتظرها، ولكن البطة لم تأتِ..

هل تعرفون السبب؟.. ذلك لأن البطة السمينة تابت ولم تعد تخرج وحدها وتمشي بعيداً أبداً .. وصارت تسمع كلام أمها، ولا تذهب إلى أطراف الغابة حتى لا يخطفها ثعلب آخر فيأكلها ..

(٣)

ثعلوبٌ والخروفُ القويّ

أصدقائي الأعزاء..

أنتم الآن في شوق لمعرفة باقي قصة ثعلوب الصغير..

ظل ثعلوب يواظب على تنظيف أسنانه بالفرشاة والمعجون يومياً..

لم تعد أسنانه تؤلمه وهرب السوس منها.. كانت أمه سعيدة بذلك، وأبوه هو الآخر كان سعيداً بتصرفاته، لكن الشيء الذي جعل أمه تغضب منه وكذلك أبوه هو أنه ظل يأكل الحلوى بكميات كبيرة في كل الأوقات، وحينما يأتي وقت الطعام وتوضع المائدة وعليها الأرانب البرية والبطات السمينة، لم يكن ثعلوب يأكل بشهية؛ لأنه شبعان من كثرة ما أكل من حلوى في أثناء النهار..

قالت له أمه: لا مانع من أن تأكل الحلوى ولكن ليس بهذه الكميات الكبيرة حتى تستطيع أن تأكل معنا اللحم اللذيذ..

وقال له أبوه: يا ثعلوب.. إذا لم تأكل معنا البط والدجاج والأرانب البرية، فإن جسمك لن يقوى وسوف تصير ضعيفاً، ولا تستطيع أن تصطاد وحدك حينما تكبر..

لكن ثعلوباً لم يسمع نصيحة أمه ولا نصيحة أبيه وكان يقول لنفسه: الحلوى لذيذة ولاسيما الشيكولاته، وأنا أنظف أسناني بالفرشاة والمعجون ، ولم يعد بها سوسة واحدة، فلماذا لا تريدني أمي ولا يريدني أبي أن آكل الحلوى كما أحب؟!!..

كان ثعلوب يضحك وهو يرى نفسه كل يوم يكبر.. منذ شهور لم تكن يده تصل إلى حوض الغسيل؛ والآن صارت يده تصله .. أغسل يدي وحدي، وأنظف أسناني دون مساعدة..

نعم يا أصدقائي، كان ثعلوب يكبر كل يوم، ولكنه كان نحيفاً ضعيفاً، فالطعام كله ضروري لبناء الجسم القوي..

وفي يوم من الأيام ذهب ثعلوب قريباً من القرية المجاورة للغابة ينتظر بطة أو دجاجة لم تسمع كلام أمها وخرجت وحدها إلى الغابة.. سمع ثعلوب صوتاً يقول: ما ماع!! فرح ثعلوب وقال: هذا خروف صغير.. سأصطاده وآخذه إلى أبي وأمي ليعرفا أني ثعلب قوي..

نعم.. كان الخروف صغيراً ولكنه كان سميناً قوياً، قرونه لم تكن كبيرة ولكنها كانت قوية حادة..

ذهب ثعلوب إلى الخروف، وعلى الفور هجم عليه!! ولكن الخروف نطحه نطحة أطارته بعيداً، وأخذ يتدحرج وهو يقول: آه.. آه.. سآكلك أيها الخروف..

حاول ثعلوب مرة ثانية أن يهجم على الخروف، وكالمرة الأولى، نطحه الخروف نطحة أقوى.. سقط ثعلوب على الأرض والدماء تسيل من جسمه، وجرى الخروف بسرعة

ليعود إلى أمه وأبيه وإخوته وهو يقول.. ماع .. ماع.. أنا غلبت الثعلب الصغير.. أنا نطحته بقروني القوية.. ماع.. ماع.. أنا قوي.. لن أخرج وحدي مرة ثانية حتى لا يخطفني ثعلب قوي فيأكلني..

وعرف الثعلب أنه أخطأ مرة أخرى لأنه لم يأكل طعاماً متنوعاً يقوي جسمه، واقتصر على الحلوى، لذلك لم يستطع أن يتغلب على الخروف الصغير. كما أخطأ في المرة الأولى ولم يعالج أسنانه فهربت منه البطة الصغيرة السمينة!!

مُغامراتُ عُصْفور

(١)
دُروس

ما إن غزت طلائع النور الغابة حتى هبت كل العصافير لتبحث عن ابن ملكهم الذي لم يبت أمس في العش مع والديه.. كل العصافير كانت قلقة على الصغير المؤدب المحبوب..

لم يبق مكان في الغابة لم يشمله البحث، حتى الناحية الأخرى من النهر حيث اعتاد العصفور الصغير أن يذهب ليزور عمه ويصل رحمه..

أخيراً اقترحت عليهم حمامة أن يذهبوا إلى المدينة، حيث اعتادت الطيور الصغيرة في الفترة الأخيرة أن تذهب إلى قصر فخم هناك.. هذا القصر.. تحيط به حديقة جميلة، مليئة بالورد والأزهار والأشجار من كل الأنواع.. و في الحديقة توجد مجموعة كبيرة من الطيور

الغريبة، ذات الألوان المبهجة الجميلة، والأصوات العذبة، جلبها صاحب القصر من أماكن بعيدة، واحتفظ بها في أقفاص واسعة بين الأشجار.. على الفور ذهب الجميع إلى هناك وأخذوا يبحثون..

هناك.. أعلى حجرة البستاني، سمعت العصافير أنيناً خافتاً فاتجهوا ناحيته ليجدوا العصفور الصغير، منتوف الريش.. مكسور الجناح.. ملقى بلا حراك، والدم يغطي كل جسده..

تعاونت الطيور الطيبة في نقل الصغير إلى عش ملك العصافير.. بعد قليل أتى الطبيب ، وأخذ يعالجه بالأعشاب الطبية ، ويضمد جراحه حتى عاد إليه وعيه واستطاع الكلام..

كل العصافير حمدت الله أن نجا الصغير المؤدب المحبوب، ابن ملكهم العادل الرحيم، ثم طارت تباشر أعمالها، تاركة الصغير يستريح في كنف والديه..

في اليوم التالي.. جاء وفد من العصافير ليعود

العصفور الصغير الذي تحسنت حالته كثيراً وأخذ يحكي لهم عما جرى له.. قال الصغير:

- ذهبت لأرى الطيور السعيدة في ذلك القصر الفخم.. ألوانها جميلة، وأصواتها عذبة وغناؤها جميل.. تعيش في أقفاص واسعة مريحة أنيقة، ولا تتعب في شيء أبداً.. لا تطير هنا وهناك لتبحث عن طعام، فصاحبها يقدم لها الطعام الشهي الوفير وهي مستريحة، ما عليها إلا أن تمرح وتلعب.. وعند رجوعي في آخر النهار، وجدت مجموعة من الأشرار تريد أن تسرق ذلك القصر.. لم أستطع أن أتركهم وأعود.. فكرت وفكرت.. ماذا أفعل لأمنعهم؟.. ثم قمت بتقليد الكلب..

نظرت كل العصافير إلى بعضها مستغربة ثم ضحكت.. فكيف يقلد عصفور صغير كلباً ضخماً ويمنع اللصوص من السرقة؟ ولكن العصفور الصغير استمر يقول:

- نعم.. نبحت كما ينبح الكلب بالضبط.. جئت من قدام هؤلاء اللصوص وظللت أصيح بأعلى صوتي هو.. هو..

هو.. وكان صوتي لا يطاوعني أحياناً فأقول هو هو.. صو.. صو.. هو.. هو.. نظر الأب، ملك العصافير، في إشفاق إلى ابنه ثم قال:

- طبعاً لم يهتم بك اللصوص.. أمسكوك ونتفوا ريشك وفعلوا بك ما نرى!!

ابتسم الصغير ابتسامة واهنة ثم قال:

- لا.. يا أبي.. جرى اللصوص بأقصى سرعتهم وهم يصرخون.. عفريت.. عفريت.. كانوا يتعثرون ويقعون على وجوههم ، وأنا وراءهم أصيح هو هو هو.. ولكن واحداً منهم توقف وصاح في أصحابه «لا تخافوا.. هذا عصفور صغير غبي.. يحاول تقليد الكلب».. ثم تقدم مني وأمسكني وهو يقول: «عملت نفسك كلباً.. تبا لك، سأجعل الكلب يأكلك بعظامك».. ثم فعل بي ما ترى..

كان العصفور الصغير يبكي والجميع حوله ساكتون، قال الأب في صوت خفيض:

- اسكت يا بني.. استرح.. لا تبك.. لماذا لم تطر حينما توجه ذلك اللص نحوك ليمسكك؟!.. يجب أن تعلم أنك عصفور ولن تكون أبداً كلباً.. وأين كان ذلك الكلب؟ لماذا لم تذهب إليه وتخبره بأمر اللصوص؟. لو كنت فعلت ذلك لمنعت أولئك الأشرار فعلاً من السرقة..

خرجت كل العصافير وتركت الصغير ليستريح.. فقال لهم:

- ادعوا الله لي أيها الأصدقاء أن يشفيني سريعاً حتى أستطيع الطيران معكم في الغابة.. والتنقل بين الأشجار هنا وهناك، والتمتع بهذا الجمال الذي خلقه الله العظيم.. تعلمون يا أصدقائي أنني كنت أحسد تلك الطيور الغريبة في ذلك القصر الفخم، وأتمنى أن أكون مثلها.. والآن.. أنا حزين من أجلهم، لأن الحرية شيء عظيم لا يدرك قيمته إلا من حرم منه..

(٢)

المأْدُبَة

مضت أيام قبل أن يشفى العصفور الصغير من جروحه، ويستطيع الخروج من العش.. لم يكن – مع ذلك – يستطيع الطيران كثيراً في الغابة.. طبيب العصافير طمأن الملك بأن الصغير المحبوب سوف يعود شيئاً فشيئاً إلى سابق عهده، ويسترد كل صحته وحيويته بشرط المواظبة على البرنامج العلاجي وأداء التمرينات التي أوصاه بها..

العصفور الصغير، كان يواظب على العلاج كل يوم، ويؤدي التمرينات التي أوصاه بها طبيب العصافير، ويتبع تعليماته بدقة حتى شفي تماماً، وصار قادراً على الطيران، كما كان تماماً قبل الحادث..

كل العصافير كانت فرحة مسرورة بشفاء ابن ملكهم المحبوب.. أراد ملك العصافير أن يقيم مأدبة ابتهاجاً

بشفاء ابنه.. استدعى وزيره وكلفه بإقامة مأدبة ضخمة، يدعو فيها كل الطيور الصديقة، ابتهاجاً بهذه المناسبة السعيدة..

قبل يوم من ميعاد المأدبة، أراد الملك أن يطمئن على الترتيبات.. استدعى وزيره وسأله:

- هل قمت بإعداد الطعام الجيد والفاكهة اللذيذة للضيوف أيها الوزير؟..

أجاب الوزير وهو يبتسم:

- نعم أيها الملك.. لقد أحضرنا حبوباً كثيرة مختلفة، وفاكهة طيبة لذيذة من كل الأماكن لضيوفنا الأعزاء..

استأذنت ملكة العصافير ثم دخلت والغضب يكسو وجهها الجميل.. دهش ملك العصافير حينما رأى زوجته بهذه الحال، وخاف أن يكون هناك مكروه أصاب ابنه، وهو لا يزال في فترة النقاهة.. قال في لهفة..

- مالكِ يا زوجتي الحبيبة؟.. ولماذا أنت غاضبة وحزينة هكذا؟..

قالت الملكة، وهي تغالب غضبها:

- لا شيء يا مولاي.. ولكن وزيرك اقتصر في دعوته على عظماء الطيور وكبرائها.. دعا الملوك، ورؤساء الجند وكبار بيوتات العصافير والطيور الصديقة فحسب، ونسي الفقراء والصالحين من أبناء شعبنا العزيز ومن الطيور الصديقة!!

تساءل الملك في دهشة أكبر:

- هل فعلت ذلك أيها الوزير؟!..

قال الوزير..

- نعم أيها الملك.. ولا أرى في ذلك شيئاً يستوجب الغضب.. فحفل الابتهاج بشفاء ولي العهد يجب أن يحضره ملوك الطيور وعظماؤها فقط..

صاح الملك في غضب:

- وهل نسيت أيها الوزير، قول الرسول العظيم، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم: «**شر الطعام الوليمة، يدعى إليها الشبعان ويقصى عنها الجائع**؟».. هل نسيت أيها الوزير قول الرسول صلى الله عليه وسلم

«وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم؟»..

ارتفع صوت الملك وبلغ به التأثر مداه وهو يصيح:

- كيف فعلت ذلك أيها الوزير؟.. هل تترك وتهمل الصالحين والفقراء وضعفة الطيور الصالحة وأنت تعلم أن الله يرزقنا بهم وينصرنا على أعدائنا بدعائهم؟!

سكت الوزير وأطرق حياء وخجلاً.. لم يكن يريد أن يفعل ما يغضب مليكه ولكنه فعل ما يغضبه.. أخذ يلوم نفسه كيف فعل هذا؟.. وكيف نسي أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم؟..

أخذ يستعرض في مخيلته العصافير وهي تجد وتجتهد في جمع الحبوب والفاكهة من كل الأماكن، وتتعاون في نقلها وحفظها ليوم الوليمة.. كانت العصافير كلها، كبيرها وصغيرها، تشارك وتتعاون في إنجاز الحفل.. والآن هو يريد أن يدعو الكبراء وحدهم..

طفرت من عينيه دمعة وهو يتذكر حمامة العجوز وهي تأتي إليه، تقدم خبراتها في حفظ الطعام حتى

يظل صالحاً ليوم الحفل، متحملة في ذلك مشاق الطيران إليه وقد كبرت سنها ووهن عظمها..

قال الوزير:

- آسف أيها الملك.. لن أعود لهذا أبداً.. سأدعو كل الطيور الصديقة لوليمة ولي العهد العزيز، الذي أرجو من الله أن يكون مثلكم.. محباً للصالحين.. معيناً للضعفاء.. فيحبه شعب العصافير كما أحبكم، ويعيش الجميع في سعادة وهناء..

في الميعاد المحدد..

ذهبت الطيور الصديقة كلها، من العصافير والحمام واليمام والبلابل إلى مكان المأدبة.. كان الاجتماع وسط أشجار ملتفة ناضرة جميلة بالقرب من عش ملك العصافير..

أخذ الجميع يأكلون ويشربون، ويلعبون ويمرحون، ويملؤون الدنيا غناء ومرحاً وضحكاً وسروراً..

في أعلى الأشجار، كانت هناك مجموعة من الطيور القوية الشابة تحرس المكان حتى لا يفاجئهم

طير جارح، يستغل اجتماعهم وانشغالهم باللهو والمرح فينقض عليهم ويأكلهم..

انقضى النهار في فرح وسرور، وعند المساء طار الجميع راجعين إلى أعشاشهم..

(٣)

بِدايَةُ الخَيْط

شفي العصفور الصغير من جروحه كلها، وصار قادراً على الطيران والحركة والنشاط تماماً كما كان من قبل ..

العصافير الصغيرة، لاحظت أن العصفور الصغير يجلس شارداً مدة طويلة من الوقت ولا يشاركها لعبها ومرحها ولهوها..

تساءلت العصافير الصغيرة: ما الذي يجعل الصغير المحبوب، شارداً وحزيناً هكذا؟!

قال عصفور منهم: «ربما يكون ولي عهدنا لا يزال متأثراً بما أصابه من جراح، أرى أن نفكر في عمل حفلة تكون خاصة بنا وحدنا – نحن الصغار – نلهو فيها ونلعب، وندخل السرور على نفس ولي عهدنا، ونمسح عنه الأحزان والآلام التي لا تزال عالقة به من أثر الحادث»..

على الفور.. ذهبت مجموعة من العصافير الصغيرة

إلى ابن مليكها وولي عهدها لتخبره بما استقر عليه رأيها..

نظر العصفور الصغير بامتنان لأصدقائه وقال:

- أنا أشكركم يا أصدقائي على هذا الشعور النبيل، ولكني أريد منكم، إذا كنتم حقاً تحبونني وتريدون إدخال السرور على نفسي أن تساعدوني لنعمل عملاً نافعاً مفيداً لنا وللناس جميعاً..

لم تكن العصافير الصغيرة تدري عم يتحدث ولي عهدها، ولكنها كانت تثق برجاحة عقله وحكمته وذكائه.. تقدم عصفور صغير منه و قال:

- ماذا تريد منا يا ولي العهد؟.. إننا جميعاً على استعداد لأن نبذل قصارى جهدنا في تنفيذ ما تريد ما دام ذلك عملاً مفيداً لنا وللناس جميعاً كما تقول..

قال العصفور الصغير، وعلامات التصميم بادية على وجهه:

- أريد منكم أن نتعاون جميعاً لنقبض على هؤلاء

اللصوص الذين سرقوا القصر وحاولوا قتلي..

نظرت العصافير الصغيرة بعضها إلى بعض فقد كانت فكرة غريبة حقا.. كيف يمسكون وهم عصافير صغار لصوصاً كباراً أقوياء؟!.. هل يكررون المحاولة الفاشلة لولي عهدهم ويجعلون من أنفسهم شرطة تقبض على اللصوص؟.. إنهم تعلموا مما حدث لولي عهدهم أن يعملوا عقولهم، وألا ينسوا قدراتهم وإمكانياتهم في تعاملهم مع الأحداث.. ثم أين هؤلاء اللصوص ليقبضوا عليهم؟.. علاوة على أنهم لا يعرفون هؤلاء اللصوص أصلاً ولم يسبق لهم أن رأوهم..

مرت مدة قصيرة قبل أن تتغلب العصافير على خجلها من العصفور الصغير.. وأخيراً صارحت الصغار ولي عهدها المحبوب بما في نفسها..

ابتسم العصفور الصغير في سعادة وقال:

- نعم أيها الأصدقاء.. عندكم الحق في كل ما ذكرتموه، وهذا ما كنت أفكر فيه طوال هذه المدة التي كنتم

تروننني فيها شارداً، لا أشارككم مرحكم ولعبكم.. ولكن ما رأيكم أن نتعاون جميعا لنبحث عن هؤلاء اللصوص، ونعرف أولاً أين هم،.. وماذا فعلوا في المسروقات التي سرقوها من القصر الفخم، ثم بعد ذلك نخبر الشرطة بكل ما نعرف، والشرطة بعد ذلك، تقوم بالقبض عليهم لينالوا جزاء شرورهم، وبذلك نكون قد أسهمنا بجهدنا في إنقاذ الناس من شرورهم..

صاح عصفور صغير:

- كيف نبحث عنهم؟.. لقد كان ذلك الحادث منذ زمن طويل.. لو كنا فكرنا هذا التفكير قبل الآن لأمكننا أن نطير في الغابة، ونستعين بأصدقائنا الطيور في معرفة المكان الذي يختبئون فيه.. أما الآن، فالأمر صار صعباً..

أخذ الجميع يتشاورون فيما ينبغي عليهم عمله، وأخيراً استقر رأيهم على الذهاب إلى القصر وبدأ البحث من هناك..

وعلى الفور.. طارت الصغار كلها إلى القصر المسروق، وأخذوا يبحثون في كل مكان..

مضى الوقت ولم يستطع الصغار أن يصلوا إلى شيء، وعندما قرب ميعاد الغروب أخذوا يفكرون في العودة إلى أعشاشهم.. فجأة صاح ولي العهد وهو في أشد حالات الانفعال:

- انظروا أيها الصغار.. هذه هي قبعة ذلك اللص الذي أمسكني ونتف ريشي..

نظرت العصافير الصغيرة فوجدت قبعة مشتبكة بفروع شجرة كثيفة في ركن قصي من الحديقة، ووجدت أشياء أخرى سقطت من اللصوص وهم يجرون حينما كانوا خائفين من ولي العهد وهو يقوم بدور الكلب..

أخذت العصافير تدور حول كل هذه الأشياء وعرفت أماكنها بالضبط حتى تستطيع العودة إليها من الغد.. كثير من الصغار قالت في نفسها: كيف تفيد هذه القبعة المشتبكة، وهذه الحقيبة الملقاة، وفردة الحذاء الممزقة في البحث عن اللصوص..

بعد قليل طارت العصافير مسرعة لتصل إلى أعشاشها قبل أن تظلم الدنيا ولا تستطيع العودة إلى ديارها..

(٤)

الكلبُ يجدُ المسْروقاتِ

كان الاتفاق على أن يكون الاجتماع التالي بين العصافير، وولي العهد المحبوب عند شجرة التوت الكبيرة في طرف الغابة عند شروق الشمس..

ولي العهد كان أول الحضور ثم توالت بعده العصافير.. بعد قليل اكتمل جمع العصافير الصغيرة..

كل العصافير كانت تفكر فيما يمكن أن تفعله حتى تستطيع القبض على اللصوص وإراحة الجميع من شرورهم..

بعض العصافير الذكية كانت تحمل في رؤوسها أفكاراً ومقترحات لهذا الغرض.. آخرون كانوا يرون أن هذا أمر صعب للغاية ولكنهم، مع ذلك، كانوا على استعداد للتعامل مع الجميع فيما يرونه من تدابير للقبض على هؤلاء الأشرار..

ظلت العصافير الصغيرة كلها ساكنة.. مترقبة ماذا يقول ولي عهدها.. ابتسم العصفور الصغير ثم قال:

- السلام عليكم أيها الأصدقاء الأعزاء..لقد فكرت في أمر جيد قد يوصلنا، بإذن الله، إلى معرفة مكان اللصوص..

اشتد انتباه العصافير الصغيرة وزاد شوقها واهتمامها لمعرفة هذه الفكرة التي يتحدث عنها ولي العهد الذكي المؤدب..استمر ولي العهد في حديثه ليقول:

- ما رأيكم لو استعنا بالكلب الذي يحرس القصر؟ فهو كما تعلمون يمتلك حاسة شم قوية، حباه الله بها، وميزه عن كثير من المخلوقات، ويستطيع أن يتشمم هذه الأشياء التي عثرنا عليها بالأمس فيعرف رائحة هؤلاء اللصوص، ثم يقوم بتتبع هذه الرائحة في الغابة، وبالتالي قد نستطيع الوصول إلى هؤلاء اللصوص أو معرفة المكان الذي خبؤوا فيه المسروقات..

كانت فكرة ذكية !!.. نظر الجميع بعضهم إلى بعض في سعادة ثم ضحكوا .. نعم.. فالكلب يستطيع أن يساعدهم

في البحث عن اللصوص، وولي العهد على حق في التفكير في الاستعانة به.. فإذا كان بنو آدم أنفسهم وهم سادة المخلوقات على وجه الأرض، يستعينون بالكلاب في معرفة اللصوص، فلماذا لا يستعينون هم بها لمعرفة هؤلاء الأشرار.. صاح أحد العصافير وهو يقول في أسى:

- اسمحوا لي أيها الأصدقاء الأعزاء أن أقول لكم: إن هذه فكرة جيدة بلا شك، ولكن صاحب القصر قد طرد ذلك الكلب بعد أن ضربه وآذاه؛ لأنه لم يقم بالتصدي لهؤلاء اللصوص..

قال ولي العهد:

- وأين ذهب ذلك الكلب؟..

قال عصفور آخر:

- لقد رأيته يسير هائماً على وجهه في أطراف المدينة.. يتعب طول النهار في البحث عن لقمة يأكلها بعد أن كان يعيش هانئا مكرما في قصر صاحبه وأصابه الضعف والهزال..

قال عصفور ثالث:

- هو يستحق ذلك !.. لقد رأيته والناس تطرده من بينها وتضربه.. لم يستطع أن يجد له عملاً في حراسة أي بيت أو متجر من بيوت الناس و متاجرهم.. كانت الناس تقول له وهي غاضبة: اذهب أيها الكلب المهمل الكسلان.. الخائن.. أين كنت عندما سرق اللصوص قصر صاحبك الذي كان يحبك ويكرمك؟.. إنك لا تصلح أن تكون حارساً!!.. ثم يضربونه ويطردونه!

فكر العصفور الصغير برهة ثم التمعت عيناه وقال في ثقة:

- هذه فرصة سانحة لذلك الكلب لأن يسترد شرفه وكرامته بين الناس وبين زملائه من كلاب الحراسة الأمينة.. أعتقد أنه سيرحب كثيراً بمساعدتنا..

قال عصفور صغير آخر وهو يضحك:

- أعتقد أننا – نحن – الذين نساعده وليس هو الذي يساعدنا..

- قال ولي العهد:

كلنا يساعد بعضنا بعضاً.. فالشرفاء والصالحون كلهم ينبغي أن يكونوا جميعاً يداً واحدة ليعم الخير والعدل وتسود الفضيلة، ويختفي الشر والظلم ، وتنزوي الرذيلة من الحياة..

انتهى الاجتماع وقد اتفق الجميع على أن يتعاونوا مع الكلب للقبض على اللصوص.. كانت أولى المهام التي اضطلعت بها العصافير الصغيرة هي البحث عن الكلب..

لم يمض وقت طويل حتى رأته في طرف المدينة يمشي حزيناً.. مهزولاً.. والجروح تنتشر في أجزاء مختلفة من جسمه بسبب عبث الصبيان به.. حط ولي العهد مع أصدقائه قريباً منه، ثم ألقوا عليه السلام.. قال ولي العهد:

- السلام عليك أيها الكلب العزيز.. أين كنت عندما سرق اللصوص قصر سيدك؟..

غضب الكلب وزمجر، وحاول أن يمسك العصفور الصغير وهو يقول:

- كيف تذكرني بهذا أيها العصفور الصغير؟.. ألا يكفيك ما فعله بي الناس؟.. ألا يكفيك أن أصدقائي من الكلاب الشريفة الأمينة قاطعتني وترفض مصاحبتي؟.. آه لو أمسكتك يداي.. طار العصفور الصغير.. وطار كل أصدقائه بعيداً عن مخالب الكلب الغاضب.. بعد قليل هدأ الكلب وجلس يبكي بجوار شجرة كبيرة وهو يقول:

- آه لو رأيت هؤلاء اللصوص..!!.. الحقيقة أنني مخطئ وأستحق كل ما جرى لي.. ما كان ينبغي لي أن أترك القصر أبداً.. هاهم أولاء أصدقاء السوء الذين أغووني بترك القصر لنلهو معاً في الغابة قد تخلوا عني ولم يقف واحد منهم بجانبي..

رأت العصافير الصغيرة الكلب وهو يبكي فحطت على شجرة قريبة بحيث يسمعها الكلب ولا يستطيع الإمساك بها.. قال ولي العهد:

- اسمع أيها الكلب الحزين.. لقد أخطأت أنا فعلاً حين كلمتك بهذه الطريقة ولكنني أعرض عليك أن نعمل معاً، لأنتقم لنفسي وتنتقم لنفسك من هؤلاء اللصوص ونقي كل المخلوقات الشريفة من شرورهم..

كان الكلب في غاية الدهشة من كلام العصفور الصغير.. كيف يعاونه ذلك العصفور الصغير في القبض على هؤلاء اللصوص وما قصته بالضبط؟!!..

بعد قليل استطاع الصغار التفاهم مع الكلب.. وعلمت أن الكلب كان في مكان غير بعيد من القصر يلهو مع بعض أصدقاء السوء الذين أقنعوه بأنه لا ضرر من ترك القصر لليلة واحدة دون حراسة.. وعلم الكلب بقصة العصفور الصغير مع هؤلاء اللصوص..

اتفق الجميع على العمل معاً، وبسرعة جرى الكلب وطارت العصافير إلى القصر حيث الأشياء التي وجدوها أمس..

أخذ الكلب يتشمم القبعة.. ويتشمم فردة الحذاء التي تركها اللص.. ويتشمم قطع الملابس العالقة بين الصخور

والأغصان، ثم انطلق يعدو في الغابة والعصافير وراءه.. بعد قليل توقف الكلب عند شجرة ضخمة في ركن قصير من الغابة وقال:

- هنا قضى اللصوص بعض الوقت.. وهنا حفروا وخبؤوا مسروقاتهم..

أخذ الكلب يحفر بكل قوته وهمته ونشاطه وهو يقول..

- إني أحس برائحة هذا اللص صاحب القبعة قوية كأنه أتى هنا أمس.. أخيراً استطاع الكلب أن يستخرج صندوقاً صغيراً اعتادت ربة القصر أن تحفظ فيه مجوهراتها وأشياءها الثمينة..

كانت هنا مشكلة أمام الكلب والعصافير.. كيف يحملون هذا الصندوق ويذهبون به إلى القصر.. فريق من العصافير كان يرى أن يبقى الكلب لحراسة الصندوق ويذهبوا هم لصاحب القصر ليخبروه بالأمر، ولكن الكلب قال لهم:

- أخشى أن يأتي اللصوص ليستخرجوا الصندوق ولا أستطيع مقاومتهم وحدي..

أخيرا استطاعت العصافير بمساعدة كل الطيور الطيبة الصديقة من الحمام واليمام والبلابل والإوزات والبجعات التي توافق وجودها في المكان أن تربط الصندوق فوق ظهر الكلب بحبل تركه اللصوص وراءهم.. ذهب الكلب مسرعاً لقصر صاحبه، وطارت العصافير مسرعة لتعود إلى أعشاشها قبل أن تظلم الدنيا ويتعذر عليها الوصول إلى منازلها..

(٥)

القبضُ على اللُّصُوص

كان يوماً جميلاً في حياة العصافير الصغيرة.. صحت جميعاً من نومها – كما اعتادت – مبكرة، تملؤها السعادة وتملأ الدنيا غناء ومرحاً.. تطير هنا وهناك في خفة ونشاط..

لم يبق مكان في الغابة لم يشاهد هؤلاء الصغار وهم فرحون.. يزقزقون.. يغنون ويضحكون..

كانت الصغار تخبر كل من يقابلها بأنها استطاعت، بمعاونة الكلب، أن تعثر على المسروقات وأن تعيدها إلى أصحابها.. كل الطيور الطيبة كانت فرحة، تشارك الصغار سعادتها وزهوها..

العصافير الكبيرة كانت تستمع باهتمام إلى أبنائها الصغار ثم تقول : أرأيتم أيها الصغار الأعزاء، كيف أن التصرف بعقل وحكمة يأتي بالخير الكثير، ثم تطير تباشر أعمالها باحثة عن رزقها..

مرت مدة غير قصيرة على هذه الحال قبل أن يأتي رسول ملك العصافير يخبر العصافير الصغيرة أن الملك يريدهم ليبحث معهم بعض الأمور..

طارت الصغار إلى مكان الاجتماع.. لم يتخلف أحد منهم، وجلسوا كلهم في الساحة الواسعة ينتظرون ملكهم العادل المحبوب.

خرج الملك تتبعه زوجته ملكة العصافير وولي العهد.. لم يكن يسمع غير حفيف أوراق الأغصان.. لا أصوات ولا همسات.. ولا زقزقات.. السكون يملأ المكان، والصغار كانت تترقب حديث ملكها.. قال الملك:

- السلام عليكم أيها العصافير الشابة الذكية..

ردت العصافير الصغيرة:

- وعليك السلام أيها الملك العادل الرحيم المحبوب ورحمة الله وبركاته..

قال الملك:

- يحق لي أن أفخر بكم وبما فعلتموه.. لقد قص علي

ابني كل ما حدث.. ولكني أرى أن عملكم هذا ينبغي أن يكتمل بالقبض على هؤلاء الأشرار..

كيف يقبضون على الأشرار؟!.. إن ملكهم عاقل ذو خبرة وتجربة في الحياة.. لا بد أنه قد كون فكرة أو خطة ما للقبض على هؤلاء الأشرار.. ما هذه الخطة؟.. إنهم في شوق فعلاً للإسهام في هذا العمل العظيم.. ما الذي يطلبه الملك منهم ليفعلوه؟.. إنهم جميعاً رهن إشارته، مستعدون ليفعلوا ما يأمرهم به للقبض على هؤلاء الأشرار..

كانت كل هذه الأمور والتساؤلات تدور في أفئدة الصغار وظلت تنتظر أن يكمل ملكهم حديثه ليجيب عن هذه التساؤلات..

قال الملك:

- أخبرني ابني العزيز المؤدب أن الكلب قال وهو يحفر عن الصندوق تحت تلك الشجرة الكبيرة: إنه يحس برائحة الرجل ذي القبعة كأنه أتى هناك أمس.. أليس هذا صحيحاً؟..

قالت العصافير الصغيرة:

- بلى.. هذا صحيح أيها الملك.. ولكن، ماذا يعني هذا؟.. وما علاقة هذا الكلام بما تريده منا أيها الملك كي نكمل عملنا بالقبض على هؤلاء الأشرار؟.

ابتسم الملك في سعادة وقال:

- هذا يعني أيها الأعزاء أن هؤلاء اللصوص خبؤوا مسروقاتهم تحت تلك الشجرة، وهم يترددون عليها كل بضعة أيام ليستخرجوا شيئا مما خبؤوه ثم يبيعوه حتى لا ينكشف أمرهم إن هم باعوا كل المسروقات مرة واحدة.. ونحن إذا راقبنا المكان فسوف نعثر عليهم كلهم، أو على أحدهم وهو ذاهب ليستخرج بعض المسروقات..

قالت العصافير:

نعم.. هذا صحيح.. وهذه فكرة جيدة.. ولكن من يقبض عليهم؟.. هم لا يستطيعون ذلك بكل تأكيد.. فمن يستطيع القبض على هؤلاء اللصوص؟.. أيذهبون إلى الشرطة فيخبرونهم بهذا الأمر أم ماذا يفعلون؟.. إن

اللصوص لا ينتظرون حتى تذهب العصافير وتعود ومعها الشرطة للقبض عليهم.. إذن، ماذا يفعلون؟!.. ابتسم الملك وقال:

- فكروا كيف نحل هذه المشكلة؟..

التمعت عينا عصفور صغير وهو يقول:

- وجدتها أيها الملك.. سوف نستعين بالكلب وبأصدقائه من الكلاب الشريفة الأمينة لنقبض عليهم..

ضحك الملك في سرور وقال:

- كنت واثقاً من عقلكم وذكائكم.. نعم هذا هو الحل..

استأذنت العصافير الصغيرة ثم طارت إلى القصر الفخم لتخبر بخطتها في القبض على اللص.. لم يكن الكلب فرحاً كما كانوا يتوقعون.. حط ولي العهد، هو وأصدقاؤه، بالقرب منه، ثم قال ولي العهد:

- السلام عليك يا صديقي الكلب.. لماذا لا يظهر عليك الفرح بعودة المسروقات إلى صاحبك الكريم؟..

قال الكلب في أسى:

- لا يا صديقي.. لم ترجع المسروقات.. ما كان بالصندوق هو جزء صغير من المسروقات الكثيرة التي سرقها هؤلاء اللصوص الأشرار.. هكذا أخبرني صاحبي الطيب.. لذا، تراني حزيناً بالرغم من عفو صاحبي عني ورجوعي إلى حراسة القصر..

زاد يقين العصافير الصغيرة بصحة استنتاجات مليكهم ورجاحة عقله.. أخبر ولي العهد الكلب بخطتهم في القبض على اللصوص.. بسرعة ذهب الكلب إلى أصدقائه من الكلاب الأمينة الشريفة وعرض عليهم الأمر.. رحبت الكلاب الشريفة بالتعاون معاً في القبض على هؤلاء اللصوص الأشرار..

بعد مناقشات قليلة، تم الاتفاق على أن تنقسم الكلاب إلى مجموعتين.. مجموعة تتعاون في حراسة الدور والمتاجر الخاصة بأصحابها، ومجموعة تختبئ في الغابة تنتظر مجيء هؤلاء اللصوص والقبض عليهم..

هبط الليل على الغابة فصبغها كلها باللون الأسود.. في السماء كان القمر مختفيا وراء سحابة سوداء من

سحب الشتاء الكبيرة.. الجو كان بارداً.. والكلاب تحتمي بجذوع الأشجار وأغصانها من البرد.. بعد قليل تحرر القمر من أسر هذه السحابة، وأضاء الغابة بلونه الفضي الجميل.. استبشرت الكلاب بظهور القمر وسكون الريح، وأخذت تتحرك في خفة تراقب الطريق.. لم يمض وقت طويل حتى جاء اللصوص يفتشون عن المسروقات فانقضت عليهم الكلاب من كل مكان واقتادتهم إلى صاحب القصر، فاتصل بالشرطة التي جاءت لتقبض عليهم..

في اليوم التالي ذهبت العصافير إلى الكلاب فعرفت ما حدث.. كل العصافير كانت فرحة.. كل الكلاب الأمينة كانت سعيدة، وكان أكثرهم سعادة كلب القصر والعصفور ولي العهد.. وعاش الجميع سعداء يتعاونون على الخير..

صدر في سلسلة أدب الأطفال

١- غرد يا شبل الإسلام - شعر - محمود مفلح.

٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.

٣- تغريد البلابل - شعر - يحيى الحاج يحيى.

٤- مذكرات فيل مغرور - د. حسين علي محمد.

٥- أشجار الشارع أخواتي - شعر - أحمد فضل شبلول.

٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.

٧- باقة ياسمين قصص من الأدب التركي تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

٨- أغنية للغيمة البعيدة - شعر - أحمد زرزور.

٩- مغامرات عصفور - قصص - عبدالجواد الحمزاوي.

١٠- شيماء - قصص - حسن القشتول.

١١- مدينة الرحمة - مسرحية - محمود عبدالله محمد.

١٢- بيض من ذهب - مسرحية - لطفي عبدالمعطي مطاوع.

١٣- سجين الهاء والواو - مسرحية - محمد عبدالحافظ ناصف.

● تطلب من رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

المملكة العربية السعودية: الرياض ١١٥٣٤- ص.ب ٥٥٤٤٦

هاتف: ٤٦٣٤٣٨٨-٤٦٢٧٤٨٢ فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦

web page adress: www.Adabislami.org

E-mail : Ingo@Adabislami.org

الأطفـال يحبـون المغامـرات ويعجبون بالمفاجـآت، وهـذه المجموعـة القصصية تضم مغامرات للعصفور والثعلوب والفأر، وتحكي عن الحصان والجاموس والذئب..

عـالم الحيوانـات يلصق بـه الطفل في بدايات حياتـه المعرفية، ويقلـد كثيراً من مظاهـره بالصـوت والحركـة.. ويجد في ذلك متعته.

فازت هذه المجموعة بالجائزة الأولى في مسابقة رابطة الأدب الإسلامي العالمية في قصص الأطفال.

ISBN:978-9960-54-531-8
9789960545318
ORD:000403-1

موضوع الكتاب: قصص الأطفال

موقعنا على الإنترنت:
http:/www.obeikanbookshop.com